

# أهل الشام

## ريورتاج

انخفض الضجيج المرتبط بإزمة حواهل الطاقة في سوريا، لكن ذلك لا يعني أنّ الأزمة الراهنة قد انتهت، بقدر ما يعكس نوعاً من «التأقلم» للاضطراب. سواء عبر إيجاد حلول وبدائل «موقّنة»، أم من خلال اعتماد الأمر. ولنت اختير سعات الماصصة زيادة طارئة في عدد ساعات التفتين الكهربائي أخيراً فإنّ ما تمليه دمشق هو الحال «الطبيعي» لمعظم المُدن الأخرى مثل حمص وحلب واللاذقية، وحال أشبه بالخلم ومنتصفه المال لمُدن أخرى مثل دير الزور

# شتاء الطوابير الطويل: «الخدّ تعود على اللّطم»!

### ماهر المونس

تغيرت ملامح الطريق الدولي الواصل بين مدينتي حمص وطرطوس كثيراً. قُطعت مئات الأشجار من جانبي الطريق بهدف استخدام حطبها، وهو أمر نفاقم بفعل أزمة المحروقات الخائفة التي تُضرب البلاد منذ شهرين، مصحوبة بزيادة ساعات انقطاع الكهرباء. يتجول جعفر رستم في مدينة حمص. تلمّزه ساعة واحدة للمرور في معظم أحيائها، أو ما تبقى منها. يعاين طوابير الناس المصطفة على أبواب المختار، بانتظار قدوم «سيارة الغاز» الموعودة. في الشهرين الأخيرين باتت الحرص السكان على الاستمقاط باكراً بغية «حجز مكان متقدّم في الطابور»، من دون أن يفقههم ذلك من الانتظار ساعات طويلة، وأحياناً لأيّام متتالية. يقول الشاب الحاصي متحدّراً «هو المكان الوحيد الذي تشاهد فيه كل أهالي حمص، كباراً وصغاراً، رجلاً ونساءً، لقد وخذنا جرة الغاز».

«جدهم اقتصدية!»

نشأت مهنة جديدة بفضل الطوابير، هي «مهنة الانتظار» وداب العُشرات على حجز أماكن أمام مراكز التوزيع

منذ ساعات الفجر الأولى، ويبيعها بعد ساعات بمبالغ تزيد كلما كان الموقع أقرب من رأس الطابور. يوضح جعفر «تأتي عائلة بأكملها، تحجز أرقاماً مُتتالية، وتبيعها واحداً تلو الآخر، لتأتي في اليوم التالي، وتكرر العملية.. يصل أحياناً سعر الدور إلى خمسة آلاف ليرة سورية». ويضيف «كذلك، صار معتاداً أن يتجمع عشرات الباعة الجوالين إلى جوار كل طابور؛ يبيعون الفستق والذرة ومياه الشرب وغيرها. تنتشر البسطات أيضاً قرب الطوابير، غير أصحابها التكنيك، وصاروا يذهبون إلى الزبائن بدلاً من انتظارهم».

### حلب و«الأمبير»

اعتاد زاهر طحان، كباقي سكان حلب، انقطاع الكهرباء لساعات طويلة، ولأيام وأسابيع وأشهر. مرّ أكثر من عامين على عودة كامل المدينة إلى السيطرة الحكومية، لكن التيار الكهربائي ما زال غائباً عن نصف المدينة الشرقي، وشحياً في النصف الغربي. يشرح زاهر (34 سنة) نظام التقنين الحالي «ساعة تغذية، ثوراع ساعات انقطاع، تليها ساعة تغذية، فحسب ساعات انقطاع. أما في أتام السعد، فقلت ساعات تغذية مقابل ثلاث ساعات انقطاع، لا يتكرر طحان لقطع الكهرباء بقدر ما يشعر بالغبغ

عندما يقارن وضع مدينته مع باقي المدن السورية، ويصفها بـ«المظلومة»، يعتمد الحلثيون على «الأمبيرات»

(كهرباء الأستراك)، وتتمركز في الأحياء مولدات ضخمة، ومنوشطة، تُوزع تياراً ماجوراً على المشتركين لعدد ساعات محدد يومياً، ليغدو «الأمبير» مصدر الضوء والدفء؛ تلبغ تكلفة الأمبير الواحد 1500 ليرة أسبوعياً، وتحتاج الأسرة إلى امبيرين اثنين لتشغيل الأساسيات، وقد اضطرّ كثير من المشتركين إلى إضافة أمبير ثالث مع قدوم الشتاء، بغرض التدفئة. يقول طحان «ننتشر في حلب نوع من المدافئ لا تجدد في أي مدينة سورية أخرى، مدافئ مطوّرة محلياً بثلاث شمعات، يمكن أن تعمل على تيار الأمبير المنخفض، اعتدنا



نشأت مهنة جديدة بفضل الطوابير هي «مهنة الانتظار» (أف ب)

تسميتها: مدفأة الأمبير».

### «راحت على الدروبيل»

لليوم الخامس على التوالي يغيب صوت أبو منذر العش عن سكان حي الشاغور الدمشقي. هجر الرجل عربته التي كان يستخدمها لبيع الذرة، عقب استهلاكه آخر أسطوانة غاز كانت بحوزته.

يفكّر العش جدّياً في تغيير مهنته أو نوع البضاعة التي يبيعها. يقول لـ«الأخبار» «لم يخطر في بالي يوماً أن أوقف عربتي جانباً.. اشتقت إلى بغرض التدفئة. يقول طحان «ننتشر الذين كانوا ياكلون من عندي يومياً، واشتقت إلى أن أنادي على الذرة محلياً بثلاث شمعات، يمكن أن تعمل على تيار الأمبير المنخفض، اعتدنا

## بريد دمشق

## سوريا يا حبيبتي: رسائل من «اللي تحت»

### علي وجيه

سوريا يا حبيبتي، هكذا علّمني كل من محمد سلمان ونجاح سلام مخاطبتك منذ الصغر، على وقع المهرجانات الخطابية، والمسيرات العنوية، وحملات التشجير، ووضع الحجر الأساس، وتدشين مكاسب طبقتنا التي لا تعد ولا تحصى. في عيد الحب، ليس لديّ الكثير لأقّمه سوى رسالة، وما ظلّ من أثمان الضال في هوالك، الواقع أنّه لم يبقَ سوى اللحم الحي، ولكن كُله يهون كرمي لعينيك. لا تستغربي رومانسيّتي المتأضلة، فانا احفظ نشيد طلائع البعث مثل اسمي: «الحبّ والعروبة يا أمّنا الحبيبة، يا أرضنا يا دارنا يا منبت الأبطال. كوني نشيد الحد كوني في قم الأشبال». من تصاح حجرته بكلمات سليمان العيسى، وديوس «حبّ ماما، أحبّ بابا». لا بدّ أن ينشأ فالنتينو عصره.

### حبيبتي

اسمحي لي بأن أستغلّ هذه المناسبة العطرة، لأكون صريحاً معك. لعل العتب يجلو القلوب، فـ«يرقّ الحبيب»، ويحدّ. تنتهت إلى مشكلة صغيرة في حكايتنا، حيناً غير متكافئ، بل إنّه بعيد جدّاً عن ذلك، ويكاد يكون من طرف واحد. لاحظتُ أنّي لسْتُ نوعك المُفضّل من المشاق، صرت تمنحين الكثير للشقي والأزعج والحربوق والشبيّح. تفتحين صدرك لصاحب المال، وتضحكين له في السهرات. تهدرين زهور شبائك، فيما يزيدا أولئك ثراءً وزعرةً وفهولةً وتشبيحاً. لكن أن تقدّري قسوة ذلك

الأخرى إلى محل بيع الشاورما المجاور، ويقول «لا يمكنني شراء الغاز من السوق السوداء كما يفعل بائعو الفراريج والشاورما، فُمنّها باهظ ولا أقدر على تحمّله». تُعدّ أم منذر كاساً من الشاي باستخدام جهاز كهربائي صغير يسوّي محلياً «الطبخ»، ويضمن التسخين بدرجات حرارة عالية خلال فترة زمنية قصيرة. تعتمد أم منذر على «الطبخ» لإعداد طعام العائلة اليومي، وتنتظر التيار الكهربائي لكي تبدأ بالطبخ. تقول السيدة الأربعينية «قسّمت نهاري بناءً على أوقات الكهرباء، لكي أتمكن من تشغيل الغسالة والمكواة ومضخة المياه، وفي المساء اشاهد التلفاز».

يُعمل الابن الأكبر للعائلة (منذر، 27 عاماً) في تصميم مواقع الإنترنت، يعتمد الشاب في عمله على الكهرباء بشكل كامل، ويأت معتاداً التوجّه إلى المقاهي من أجل إنجاز العمل. يقول منذر «الذهاب إلى المقاهي يومياً أمر مُكلف، لكنني لا أريد أن يتوقّف عملي كما توقف عمل والدي».

### احلام الشباب...

صمّت الجهات الحكومية طويلاً، في بداية الطقاة الراهنة، قبل أن يكثر العديد من المسؤولين الحكوميين والمحليين الاقتصاديين كلاماً يَختصر أسباب الأزمة بـ«العقوبات الاقتصادية»، يقارن الممثل الاقتصادي شادي الأحمد ما تشهده سوريا الآن بما شهده العراق في التسعينيات. وقال الأحمد في حديث مع إحدى الإذاعات المحلية «نحن أمام مرحلة حساسة للغاية، نحتاج فيها إلى جيش اقتصادي كي نقدر على مجابهتها». يتبسّم عمار (اسم مستعار) حين يسمع عبر المذياع عبارة «جيش اقتصادي». يبلغ عمر الشاب 37 عاماً، وقد أدرج اسمه بين قوائم المطلوبين للخدمة العسكرية الاحتياطية وتخلّف عن الالتحاق. وصدر أخيراً قرار بإعفاء المدعويين من موليد عام 1981 وما قبل من الخدمة الاحتياطية. يقول الشاب «لم يخطر في بالي يوماً أن يكون أكبر أحلامي بلوغ الثامنة والثلاثين من العمر».

## بثواته الأمور الخالفة لهندي السلف الصالح المسلم عزيز

ترواه عتيقي الطراز والعقل. التطوير والتحديث باتا من وراء القصد. وليس إمعة تابعاً لكل ناعق. ولنا الأجر والثواب من وراء القصد. لحظة أبو قتادة: من الآخر، إذا زاغوا عينوك، فاعلم أنّك لست الوحيد الذي تلقى تدريبات الأسلحة في «مسكرات الخلافة»!

التوقيع، زهرانك الأربع، أم قتادة، أم الزبير، أم القعقاع.

سالي عزيزي الجاد.

لا اعلم اسم الفرع الذي تعمل فيه بكلّ تفان وإخلاص، لذلك اكتب لك مساء، عيد الحب من دون عنوان. الحقيقة ليس مهمّاً إن وصلتك كلماتي هذه، فانا اكتبها من دون هدف أيضاً. قبل نفاقن من وصول حبيبتي، نعم، لديّ فتاة الآن، قبلت بي على عيبي. اخذت على عاتقها تضييد ما خلّفته في من نوب جسد وروح، عندما كنت «حيواناً» عندك في القيو. حياتي هائلة. اعمل، وأخرج، وأسهر، وأرقص، وأسافر، وأمارس الحب.

من كلّ قلبي، أتمنى أن تحظى بسهرة جميلة مع زوجتك أو حبيبك أيضاً. مهلاً، ليس لأنني أضمر لك الخير بالتأكيد، فانا لسْتُ مسيحياً. أمل بشدة أن تجد العدالة طريقها إليك في أقرب وقت. السبب يا صديقي، أنّ وجودك «فوق» يعني أنّ القابعين «تحت» في منأى عن طقسك المعتاد. يعني أنّ يتعموا بليلة هائلة أخيراً. لانا، أروحك احقل بعيد الحب لأطول وقت ممكن. الجرس يقرع، لي لفاء.. في قصر عملي ما، التوقيع:رقم 346

## لقطة

## «قاللتاين» هن نوع خاص: «في أهل»

العمل لتأمين تلك الجرعات مجاناً.

عشرون شخصاً هو عدد متطوعي الفريق، وتراوح أعمارهم بين 20 و30 عاماً. ومع أن تقديم الدعم مستمرّ على مدار العام، فإن الفريق حريص على توظيف المناسبات والأعياد (الرسمية وغير الرسمية) لتقديم مزيد من المساعدة. ويولي المتطوعون اهتماماً خاصاً لـ«قاللتاين»، لكونه يسبق بيوم واحد موعد «اليوم العالمي لأطفال السرطان» (15 شباط)، وحتى الآن، يغطي الدعم الذي يقدمه «في أمل» الجرعات والأدوية لثمة طفل، من غذاء وملابس وسواها. كذلك، يعمل الفريق إضافة إلى خمسين عائلة (هي الأشد حاجة) تكفل الفريق بتأمين بعض احتياجاتها الأساسية من غذاء وملابس وسواها. كذلك، يعمل الفريق على دعم «مركز العلاج»، بكثير من التجهيزات الضرورية، علاوةً على إقامة حملات تنظيف

وتعقيم بالتعاون مع إدارة المستشفى والعاملين فيه. كسبَ الفريق ثقة عدد من الأطباء والصيادلة في اللاذقية ودمشق، وياتوا مساهمين في دعم النشاطات، عبر منح الفريق حسومات على أدوية السرطان التي يحتاج إليها الطفل مع الجرعات الكيميائية. توكّد ساما سليمان، إحدى متطوعات الفريق، أن زيارة المستشفى باتت عادةً يومية. تتذكّر الشابة، خريجة علم الاجتماع، بالأمّ أحد الأطفال الذين رافقتهم خلال رحلة علاجه إلى أن وُذع الحياة. تقول «في أمل، كرمي للأطفال الباقين»، وتشير إلى أن الفريق يستمر بدعمه لذوي الطفل حتى في حال وفاته. من بين الأطفال الذين تلقوا دعم الفريق، يتماثل اليوم خمسة إلى الشفاء. تقول أم زينب «عندما استيقظت زينب من غيبوبتها، كان السؤال عن متطوعي الفريق أول ما تلفّظت به، لتراهم ينتظرون عند باب الغرفة، ومعهم لعبة طابا تمثّت الحصول عليها قبل دخولها في الحالة «الرجة».

